من كفر القاديانية[١]

انتهىٰ الأخ الكبير الأستاذ عبد الرحمن الوكيل - رئيس الجماعة - من تأليف كتاب عن القاديانية وعقيدتها[٢] وصلتها الوثيقة بالإنجليز، مستمدًّا ما كتب من نفس كتبهم، ولا سيما أقوال منشئها: (غلام أحمد القادياني الذي ظهر في قاديان من إقليم البنجاب، قبل تقسيم الهند إلىٰ «الهند وباكستان»، وقد اخترنا من الكتاب ما يبين للمسلمين الصلة الوثيقة بين القاديانيين والإنجليز؛ ليحذر العرب والمسلمون وقد زعم الغلام أنه المسيح الموعود[٣].

فرضه الولاء للإنجليز وتحريمه الجهاد:

منذ سيطر الاستعمار الصليبي علىٰ الشرق، وهو يجد في عمله لأمرين: تجريد قلب المسلم من عقيدته، أو تشكيكه في دينه، الأمر الآخر: نزع سلاحه من يده، أو تبغيض حمل السلاح في سبيل الله إلىٰ هذه اليد، أو إضعافها حتىٰ لا تستطيع حمل سلاح، ولهذا نجد البهائية التي ظهرت في إيران، ثم استقرت في فلسطين - وكانت تعاصر القاديانية - تحرم الجهاد، وتجعل من تحريمه أول بشارة صدرت من معبودها الخائن ميرزا حسين علي الملقب بالبهاء، وعلىٰ هذا المنوال نسج

(١) (١/ ١٣٨٦هـ).

(٢) فُقِدَ قبل الطبع، وتبقىٰ منه هذه المقالات وقد جمعت مع مقالات أخرىٰ للشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ محمد خليل هراس، رحم الله الجميع في كتاب واحد، طبع بدار الاستقامة بمصر، فلله الحمد والمنة. (ض).

(٣) هذه المقدمة من مجلة الهدي النبوي في ذلك العدد. (ض).

عنكبوت القاديانية، فحكم غلامها بأن الله أرسله بنسخ الجهاد، ووجوب الولاء للإنجليز، ولست بحاجة إلىٰ أن أقيم الدليل علىٰ أن هذا الوحي الدنئ وحي استعماري صليبي لعبيده!! وإذا كانت البهائية قد أكلت سحت الإنجليز والروس في إيران، ثم ربطت مصيرها بالصهيونية في فلسطين، أو اتخذت لها الصهيونية سندًا ودينًا، وكانت بالغة الصراحة في صهيونيتها، حتىٰ لقد جعلت أن من آيات ربها سيطرة اليهود علىٰ العالم كله بعد أن يعود إليهم كل ما كان يملك سليمان!! إذا كان ذلك كذلك فإن القاديانية قد ربطت مصيرها بالصليبية الاستعمارية، أو بالإنجليز!! وإنك لتجد الدعوة إلىٰ الإيمان بإنجلترا، ووجوب الجهاد معها، والحفاظ علىٰ كيان إمبراطوريتها وسلطانها، وإيجاب الولاء لها، وتحريم الجهاد ضدها.. إنك لتجد كل هذا في المكانة الأولىٰ من دعوة الغلام.

هكذا في زمن واحد يسلط الاستعمار علىٰ المسلمين في الهند وغيرها القاديانية، ويسلط عليهم في إيران وغيرها البهائية، ثم استقر بها في فلسطين، وكانت كما يرجو من المعاول التي هدمت كيان فلسطين!! فهل يعتبر المسلمون!!

هل يعتبر حلفاء القاديانية، وحلفاء البهائية من أبناء هذا الشرق؟

وهل يسأل كل واحد منهم نفسه هذا السؤال في هدوء ليجيب عنه في هدوء: لماذا قامت القاديانية والبهائية في عصر واحد؟ كان الغرب يسعىٰ فيه لتقسيم العالم الشرقي كله؟؟

وإنك لترىٰ الغلام - وهو يتكلم عن وجوب الولاء لإنجلترا - يغرق في الإطناب، ويسرف في التفصيل القادياني والتكرار المخل المخجل، ويستعين بكل مؤكد وقسم يعرفه في كل لغة يعرفها في سبيل إثبات أن لإنجلترا الفضل الأكبر

علىٰ المسلمين، واليد الطولىٰ والمنن البيض علىٰ الإسلام، وفي سبيل الإفصاح عما يكنه لإنجلترا من حب أو عبودية.

وإليك عديدًا من النصوص التي تثبت وتؤكد ولاءه للإنجليز وأنه يرىٰ الجهاد منسوخًا!!

(جرت عادة هذه الحكومة[1] أن تفعل - كلما تفعل - بكمال الحزم والتؤدة، وأنها تتعهد رعاياها كالأبناء، ولا ترضىٰ بأمر فيه مظنة الإيذاء؛ ولذلك وجب شكرها بما تساعد مساعدة الأمهات، وأين كمثل هذه الحكومة؟ فاطلبوا في الأقطار والجهات، وأرىٰ كل عاقل يثني عليها لمنتها، ويفديها بمهجته وذلك لإحسانها، وكثرة حسناتها، فالحمد لله علىٰ هذه النعمة ولذلك وجب علىٰ كل مسلم ومسلمة شكر هذه الدولة فإنها تحفظ نفوسنا وأعراضنا وأموالنا بالسياسة والنصفة، وحرام علىٰ كل مؤمن أن يقاومها بنية الجهاد، وما هو جهاد بل هو أقبح أقسام الفساد، وهل من شأن فتوة الإسلام أن نعتاض إحسان المحسن بالحسام؟).

ويقول: (أخذت علىٰ عاتقي، وفرضت علىٰ نفسي أن أرسل حتمًا إلىٰ البلاد الإسلامية تلك الكتب التي عارضت فيها فكرة الجهاد، وخالفت فيها تلك الفكرة، لذلك اشتهرت في البلاد العربية تلك الكتب).

ويقول: (لا أزال منذ حداثة سنىٰ أنشر بالحماسة القلبية كتبًا باللغة الفارسية والعربية والإنكليزية والأردية، تكرر فيها مرة بعد مرة أن المسلمين من واجبهم الذي يكونون آثمين عند الله إن تركوه أن يكونوا أولياء مخلصين وفيين لهذه

---

(١) يعني الحكومة البريطانية التي كانت حاكمة الهند قبل أن تنقسم إلىٰ: هند وباكستان.

الحكومة، ويكفوا أيديهم عن الجهاد والانتظار للمهدي السفاك للدماء.. وإنهم إن أبوا الإقلاع عن هذا الخطإ، فمن واجبهم علىٰ الأقل ألا يكونوا كافرين لنعمة هذه الحكومة المحسنة).

(يمر بخاطري أيضًا هذا الطيف اللطيف مرارًا من غير شعور واختيار، هو أنني ألفت بضعة كتب في منع الجهاد ومخالفته، ووجوب طاعة الحكومة البريطانية ناويًا الخدمة لها؛ ونشرتها في العالم، وكسبت كفرًا عوضًا عنها... أي اتهموني بالكفر، ومع الأسف الشديد أن الحكومة لا تعترف الآن ما أخدمها ليلًا ونهارًا به).

«أنا مؤمن بأنه كلما ازداد أتباعي، وكثر عددهم، قل المؤمنون بالجهاد إلا أنه يلزم عن الإيمان بأني مسيح[1]، أو مهدي إنكار الجهاد».

(أخذ يخفف الله تعالىٰ شدة الجهاد - أي: الحروب الدينية - رويدًا رويدًا بعد أن كانت شدة القتل وحدته في عهد موسىٰ علىٰ نبينا وعليه السلام، بدرجة لم يكن الإيمان ينقذ المؤمن من القتل الذريع، وكان الرضيع أيضًا يقتل، ولما جاء عهد نبينا محمد ﷺ فحرم قتل الأولاد والشيوخ والنساء، ثم قبلت الجزية بدل الإيمان، وفي عهد المسيح الموعود أوقف حكم الجهاد مطلقًا للأبد).

يقول: (كل من سل السيف علىٰ الكافر، ويصف نفسه بالغازي فهو يخالف أمر ذلك الرسول ﷺ الذي أخبر قبل ثلاثة عشر قرنًا بأن جميع الجهاد الجهاد بالسيف سينتهي بعد مجيء المسيح الموعود؛ لذلك بعد ظهوري لم يكن الجهاد

---

(١) زعم أنه المسيح الذي ينزل آخر الزمان، بل زعم أنه خاتم النبيين، بل زعم أنه هو روح الله سبحانه أو هو هو، كما بين الأخ في كتابه.

بالسيف، ورفع من جانبي العلم الأبيض).

وبهذا فضح نفسه وسريرته، وبين لماذا زعم أنه هو المسيح الموعود، وكشف القناع عن أولئك الذين دفعوه إلىٰ هذا، ورفع العلم الأبيض كناية عن الاستسلام!! استسلام المسلمين للإنجليز وهذا ما يريده القاديانيون!.

ويقول: (إن ديني الذي أنا أبديه للناس مرة بعد مرة هو أن الإسلام منقسم قسمين، الأول: أن نطيع الله تعالىٰ، والثاني: أن نطيع الحكومة التي أقامت الأمن، وأظلتنا بظلها، وحمتنا من الظالمين، وهذه الحكومة هي الحكومة البريطانية). أرأيتم أية هو سحيقة تردىٰ فيها القاديانيون، حتىٰ ليجعل نبيهم المزعوم طاعة الإنجليز شطرًا من شطري الإسلام!!

القاديانية جواسيس الإنجليز وجنودهم:

إن تاريخ القاديانية يؤكد لنا أنهم جواسيس الإنجليز القذرون في هذا الشرق، فمن الحقائق التاريخية التي يؤمن القاديانيون بصحتها أن إنجلترا أرسلت إلىٰ الأفغان جاسوسها القذر «صاحب زاده عبد اللطيف القادياني»، ومضىٰ الأفعوان الخُبَثُ يدعو إلىٰ الإيمان بنسخ فريضة الجهاد، ونشط في دعوته نشاطًا محمومًا بالأحقاد حتىٰ أفزع حكومة الأفغان، إذ رأت في دعوته الخبيثة قضاء علىٰ روح الجهاد، فأصدر الأمير حبيب الله خان أمرًا بإعدامه.

وفي سنة ١٩٢٥م أعلن وزير داخلية أفغانستان القبض علىٰ جاسوسين قاديانيين هما: الملا عبد الحليم الجهار آسياني، والملا نور شلبي دوكاندار الحانوتي، إذ تبين أنهما كانا يدبران مؤامرة ضد حكومة الأفغان بوحي من الإنجليز – ومنها اغتيال الملك – وقد عثر معهما علىٰ رسائل تثبت أن لهما بالإنجليز صلة وثقىٰ.

ومما قاله أحد الجواسيس الذين أرسلت بهم إنجلترا إلىٰ روسيا: (كنت كلما دعوت الناس إلىٰ فرقتي أرىٰ من الواجب علىٰ نفسي أن أخدم الحكومة البريطانية). وقد نشر هذا في صحيفة الفضل الصادرة بتاريخ ٢٨ من سبتمبر سنة ١٩٢٢ بتوقيع «محمد أمين القادياني»، كما نشرت هذه الصحيفة في أول نوفمبر سنة ١٩٣٤ خطبة للخليفة القادياني جاء فيها: ترىٰ الدنيا فينا أننا وكلاء للإنجليز، عندما اشترك أحد وزراء ألمانيا في افتتاح البناء الأحمدي بألمانيا سألته حكومته: لماذا اشتركت في مناسبة تخص جماعة هم وكلاء للإنجليز؟ وكان هذا الوزير وزيرًا للمعارف في ألمانيا، وقد أثار ما فعله الشعب الألماني، ودفعه إلىٰ اتهامه بأنه تعاون مع فرقة معروف عنها أنها تعمل للإنجليز.

وحينما استولت إنجلترا علىٰ العراق في أثناء الحرب العالمية الأولىٰ بجيش هندي عبر القاديانيون عن بهجتهم بما يأتي: (قال المسيح الموعود: إني المهدي، والحكومة البريطانية سيفي المسلول، الذي لا يقف أمامه أولئك العلماء المعروفون، فالآن وقد جاء مقام التفكير والجد، فإننا نحن الأحمديين - لماذا لا نبتهج بهذا الفتح المبين، سواء أكان ذلك الفتح في عراق العرب، أو الشام، وأنا أريد أن أرىٰ بريق السيف في كل مكان. عند فتح بغداد دخلت جيوشنا من المشرق، فكروا متىٰ تُنُبِّئ بهذا الفتح والانتصار! حكومتنا البريطانية التي هاجمت من جهة البصرة وأرسلت الجيوش من هذه الناحية بعد أن جندتهم من أفراد الأمم المختلفة، وكان محرك هذا الإرسال، وذلك التجنيد في الحقيقة تلك الملائكة التي أنزلها الله تعالىٰ، لكي تهيئ لتقديم جميع أصناف المساعدة مستميلين قلوب الناس نحو هذه الحكومة في

حينه)[1] أخبار الفضل قاديان المجلة السادسة. رقم ٤٢ بتاريخ ٧/ ١٢/ ١٩١٨م أو صدق مسلم أن الملائكة تقاتل في نصر إنجلترا؟ وهل يقترف هذه الكبيرة الآثمة مسلم في قلبه لمحة نور من إيمان؟

وقال **خليفة الغلام**: (أراق الأحمديون دماءهم في فتح العراق، وجندوا آلافًا مؤلفة، وذلك بناءً علىٰ تشجيعي إياهم، وسافروا إلىٰ ساحة القتال معي شاهرين سلاحهم، وشاركوا فيه). من خطبة جمعة ألقاها خليفة الغلام وقد نشرتها صحيفة أخبار الفضل المجلة الحادية عشرة بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٢٣.

ولقد أسفَّت القاديانية في وضاعتها حتىٰ جعلت من نفسها عينًا للصليبية ضد المسلمين خاصة، وإليك نص ما قاله الغلام: (حيث إن العلاقة الخاصة بالمصلحة والأمنية للحكومة تقتضي أن نضع قائمة جدول أسماء أولئك المسلمين الأغرار الذين يؤمنون سرًّا بأن الهند البريطانية دار حرب؛ لذلك أنشئت هذه القائمة بأمري، لكي يحفظ فيها أسماء أولئك الذين لا يقدرون الحق، ولا يعرفونه، وللذين جبلوا علىٰ إثارة الفتنة - وإن كان من حسن حظ الحكومة - أنه يمكن أن يعرف بعض المسلمين الذين لهم إرادة خفية أشد الخفاء ضد الحكومة البريطانية في الهند البريطانية، لذلك أردت أن يضبط أسماء أولئك الأشرار الذين يكتبون علىٰ أنفسهم أحوالًا مفسدة مبينة علىٰ عقيدتهم الفاسدة بهذه المناسبة المباركة الأمينة السياسية لحكومتنا المحسنة، غير أننا نقدم لحكومتنا بأدب واحترام.

---

(١) يحرم الجهاد علىٰ المسلمين، ويقدس بريق السيف الإنجليزي الذي خضبته دماء الأيتام والأيامىٰ والشيوخ من المسلمين!!

إن مثل هذه القائمة تكون محفوظة لدينا كسر من الأسرار السياسية إلىٰ أن تطلب منا، ولذلك نرجو من حكومتنا الرشيدة، أن تحافظ علىٰ هذه الأسرار كسر سياسي في مكان محفوظ). اقتراح من الغلام أدرج في الرسالة التبليغية؛ انظر المجلة الخامسة ص(١٨) لمير قاسم القادياني.

وجاء في نفس الصحيفة أخبار الفضل: (ولما اشتعلت نار حرب الأفغان ساعدت جماعتنا فوق طاقتها علاوة علىٰ ذلك، فقدمت للحكومة طابورًا مزدوجًا لأداء أصناف من الخدمات، وقد أوقف تجنيدها لأجل الهدنة، وإلا فقد كانت قدمت طلبات من المتطوعين أكثر من ألف طلب - المجلة التاسعة رقم (١، بتاريخ ٤/ ٧/ ١٩٢١ قادياني[1].



(١) الهدي النبوي:

ما رأي الذين شتموا الأخ الأستاذ عبد الرحمن من أجل كلمة حق قالها عن القاديانية في بعض أعداد هذه الصحيفة، هل يجرؤ أحد أن ينسب القاديانية إلىٰ المسلمين، وهذا بعض ما ذكره الأخ الكريم عنهم من حقائق؟